دراسة مُقارنة لنقوش الأختام الأسطوانية في كل من مصر الفرعونية والعراق القديم [١]

١- نشأة الأختام الأسطوانية في كل من مصر الفرعونية والعراق القديم :

أولاً : بالنسبة لمصر :

لقد عثر على العديد من الأختام الأسطوانية [٢] في مصر ، هذه الأختام كانت تختم على سدادة من الطين ، وكانت هذه الأختام تُسمى *sḏ3t*، وقليلاً منها يُسمى *ḥtm*(*t*) و *ḏbʿt* . وقد سجلت هذه الكلمات على هذه الأختام ، والكلمة الأولى مشتقة من الفعل *sḏ3* ، وهي التي كانت تُكتب فوق السدادة التي تُسمى *ḥtm* و *ḏbʿ* أي ختم الإصبع[٣] .

وقد وجدت أختام أسطوانية تحمل أسماء أشخاص في مقابر طبقة العامة من السكان في مقابر العصر العتيق (٣٢٠٠-٢٨٠٠ ق.م) ، وربما كانت للمصري الفقير عوضاً عن اللوحات الجنائزية عند الأغنياء ، وأن طبعات الأختام التي عثر عليها "إمري" في سقارة ربما تحتوي على أسماء وألقاب ، ربما لقب حامل الختم ، ولكن الكتابة في العصر العتيق غير مؤكدة بدرجة لا يمكن أن تعرفنا على الأسماء بصفة مؤكدة [٤] .

وقد سادت هذه الأختام فعلاً في الدولة القديمة ، وكان يُكتب بعد اسم الإدارة الحكومية الاسم الحوري للملك ، وتختلف هذه الأختام باختلاف هذه الإدارات ، كما تتغير بتغير الملوك[٥] . وفي النقوش تحتوي هذه الأختام الأسطوانية على ألقاب صاحب الختم وتبعيته للملك ، وقد تعددت أيضا في الدولة القديمة الأختام الأسطوانية بتعدد أسماء

---

[١] د/ فاطمة عبد الغني سالم : مُدرس بكلية آداب – قنا .

[٢] الختم الأسطواني عبارة عن أسطوانة كانت تصنع من الخشب والعظم والعاج والصلصال والقيشاني والحجر ، والأخيرةكان يصنع لها ثقب لإدخال خيط يعلق الختم منه ، حيث أنه مثقوب طولياً ، وقد حفر النحات على سطحه مواضيع دينية ودنيوية . وكان الختم يستخدم بالدرجة الأولى لختم الأواني منعاً من فتحها دون إذن ولسلامة الوثائق ، ولم تستخدم لاثبات شرعية وثيقة أو توقيع .
Williams,B., " A Spects of Sealing and Glyptic in Egypt before the New Kingdom ", Bibliotheca Mesopotamia , Vol.6 , 1978,p.138
وعادل ناجي : الأختام الأسطوانية ، حضارة العراق ، جـ٤ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٢٢٠

[3] Kaplony, P., : Rollsiegel, LÄ, V, Wiesbaden, 1984,p.294.
والمقصود بختم الإصبع هو تلك الأختام غير الأسطوانية ، أي التي تشبه أختامنا الحالية .

[4] Janet, H., Johnson: " Private Name Seals of the Middle Kingdom ", Biblotheca Mesopotamica", Vol.6, 1978, p.141.

[٥] Kaplony, P., Die Rollsiegel des Alten Reichs, II, Katalog der Rollsiegel, Bruxelles 1981,p.1.

الأفراد.وقد استخدموا أختاماً أسطوانية بسيطة بعضها على شكل حلقة أو على شكل خراطيش ، وكانت تستخدم كتميمة بإضافة اسم الملك الحوري إلى نقوشها . كما ظهرت أختام عليها رسوم أشخاص وزخارف فقط إلى جانب الأختام التي عليها أسماء الأفراد والموظفين. (٦)

وفي الجزء الأخير من الأسرة السادسة والعصر المتوسط الأول وجدت أختام على شكل أزرار ورسومها تشبه رسوم أختام سوريا ، ثم ظهرت الوحدات الزخرفية المصرية في رسومها ، وقد وفق المصري بين التصميم الأجنبي وبين تصميماته هو إلى أن اختفى الأصل الأجنبي بعد ذلك .(٧)

وقد كان استخدام الختم الزرار أسهل في استعماله من الختم الأسطواني نظراً لأنهم كانوا يكتبون على البردي ، وليس على الطين مثل العراقيين ، وكان المصريون يؤمنون الوثائق والأكياس بأختام أكبر كثيراً مما نستعمله اليوم ، وقد أدى ختم الزرار إلى نشأة الختم الجعران الذي صار ختماً شائعاً بعد ذلك (٨) حيث حلت الجعارين محل الأختام الأسطوانية في عصر الدولة الحديثة بسبب كبر سطح الجعران بالنسبة للختم الذي سجلت عليه الرسومات والنقوش بالتفصيل إلى جانب الأشكال الزخرفية . وبعد الأسرة الثامنة عشرة أصبحت الأختام الأسطوانية نادرة ، وإن ظهر بعضها حتى الأسرة السادسة والعشرين . (٩)

ثانياً : بالنسبة للعراق القديم :

استخدمت الأختام المنبسطة Button Seals وهي على شكل أقراص من الحجر تشبه الأزرار ، وقد تم اكتشافها في الموقع الأثري في تل حسونة شمال العراق . وبمرور الزمن وجد الفنان السومري أن طريقة طبع الأختام المُنبسطة الشائعة آنذاك على الطين لا تفي تماماً بالغرض ، إذ يضطر إلى تكرار الطبع على سطح فوهات الجرار وأعناقها ؛ لذلك ابتكر في عصر الوركاء طريقة تعتبر مثالية وعملية للدلالة على ملكية الشخص الذي يملك الإناء وما به من مواد ، والابتكار الجديد عبارة عن أسطوانة من الحجر مثقوبة من وسطها طولياً ، حفر النحات على سطحها مواضيع دينية ودنيوية (١٠) .

---

(6) LÄ, Op.cit., p.295.

(7) Frankfort, H., Cylinder Seals, London, 1939,p.292.

(8) Op.cit., p.298.

(9) LÄ, V, p.296.

(١٠) رضا سيد أحمد : " نقوش الأختام الأسطوانية ومدلولاتها في حضارة الوركاء " ، مجلة جمعية الآثاريين العرب ، الندوة العلمية الثانية ، جـ ١ ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٨٣ .

وكان الختم الأسطواني أكثر ملائمة من الختم الذي على شكل قرص ، فعند دحرجته بضغط قليل على سطح الطين المُعد للغرض المذكور تترك فيه طبعات الرسوم والنقوش على السطح المُراد ختمه ، وهذه هي أولى الاستعمالات للأختام الأسطوانية في الحضارات الشائعة آنذاك ، وقد انفردت بها حضارة العراق القديم ، وهي إبداع حضاري صرف خاص بالعراق[١١].

وقد استمر استعمال الأختام الأسطوانية في العراق القديم على مدى العصور التاريخية لأن الكتابة هناك ـ والتي ابتكرها السومريون في حدود منتصف الألف الرابع قبل الميلاد ـ كتبت على الطين ابتداء من عصر الوركاء واستمرت بين الشعوب العراقية والمجاورة للعراق إلى حدود القرن الأول الميلادي تقريباً (حوالي ٤٠٠٠ سنة) . وهذا دليل كبير على أن الأقطار المُجاورة للعراق وحتى البعيدة عنه قد قلدت صناعة الأختام الأسطوانية من خلال العلاقات التجارية أو السياسية أو الثقافية في عهد الإمبراطوريات .

وبالإضافة إلى ختم المواد التجارية والعقود الثمينة الأخرى فإن الختم الأسطواني نفسه استعمل كوسيلة لإثبات ملكية الشخص صاحب الشيء المختوم .[١٢] وكان النحات ينحت بناء على طلب صاحب الختم أحد المواضيع المطروقة المستوحاة من حياة المجتمع اليومية سواء كان من طقوس دينية أو مشاهد دنيوية أو حوادث أو أساطير هامة تخص ذلك المجتمع في تلك الفترة .

كما جاءت هذه الأختام تلبية لحاجة الأشخاص لعلامات مميزة ؛ ليضعوا طبعاتهم على رسائلهم الشخصية ومعاملاتهم التجارية بالإضافة إلى ضمان جرارهم التي يودعون بها ممتلكاتهم الثمينة دون أن تمس بتخريب أو أذى . وكذلك صورت الأختام الطقوس الدينية التي كانت تقام داخل المعابد ، وبعبارة أخرى تعتبر الأختام موسوعة مسلسلة ومصورة لجميع نواحي الحياة في المجتمع العراقي القديم .[١٣]

٢ـ التأثيرات المتبادلة بين الأختام العراقية والأختام المصرية .

أولاً : تأثير الأختام العراقية في الأختام المصرية :

من المفترض أن الختم الأسطواني دخل مصر من العراق القديم خلال الجزء الأخير من عصر ما قبل الأسرات ، حيث اتبعت مصر نموذجاً عراقياً (قبل الألف الثالث ق.م) وهذه الأختام تكون جزأً من الأدلة المُتزايدة التيتثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن مصر والعراق كانتا على اتصال غير مُباشر[١٤] . فربما يكون عن طريق شعب وسيط كان يسكن منطقة متوسطة بين مصر والعراق ، ولعلها تكون جنوب الجزيرة العربية حيث تتوفر سلعة مهمة كان الشعبان في مصر والعراق منذ أقدم

---

[١١] عادل ناجي : المرجع السابق ، ص ٢٢١ .

[١٢] نفس المرجع السابق .

[١٣] نفس المرجع السابق .

[14] Frankfort, H., Cylinder Seals, London, 1939,p.292.

العصور يبذلان كل جهد في سبيل الحصول عليها ، وهي سلعة البخور ذات الأهمية القصوى في الطقوس الدينية في المعابد المصرية والعراقية .

وقد جذبت مناطق النحاس في منطقة عمان العراقيين ، كما جذبتهم مناطق إنتاج البخور في منطقة ظفار غرب عمان ، ويبدو أن العراقيين حملوا معهم إلى هذه المنطقة بعضاً من مظاهر حضارتهم ،وعنهم أخذها سكان هذه المنطقة الذين جذبتهم بدورهم مناجم الذهب في صحراء مصر الشرقية ، فحملوا معهم إليها ما أخذوه عن العراقيين من مظاهر حضارية وجدت طريقها إلى وادي النيل عبر وديان الصحراء الشرقية مثل وادي الحمامات الذي يمتد من القصير إلى قفط ووادي عباد الذي يمتد بين مرسى علم على ساحل البحر الأحمر وأدفو ، ولذلك وجدت التأثيرات العراقية عند نهايات هذه الطرق في وادي النيل مثل رسوم سفن عراقية الطراز وأشكال المشكاوات في المباني ، والأهم من ذلك بالنسبة لموضوعنا الأختام الأسطوانية في منطقة نجع الدير[١٥] .

وكان هذا التأثير خلال فترة التكوين للحضارة المصرية ، وأن هذه الحضارة أخذت دفعة قوية من الأفكار الأجنبية عندما سادت بين المصريين روح ابتكارية قوية ، وأن الدوافع الفنية ووسائل التقنية التي اشتقتها مصر من العلاقات مع آسيا خلال عصر ما قبل الأسرات المتأخر (حضارة جرزة) وتحت حكم ملوك الأسرة الأولى ، تشير إلى حضارة جمدة نصر (أي أن التأثير غير المُباشر في هذه الفترة ينتمي إلى جمدة نصر) وهذا يتفق أيضاً بدرجة كبيرة مع انتشار عناصر هذه الحضارة من لوحات وأختام أسطوانية خاصة بذلك العصر التي وجدت في إيران وشمال سوريا والأناضول وحتى جزر الكيكلاد (في بحر إيجة) وهي تدل على أن عصر جمدة نصر كان عصر انتشار للحضارة العراقية في جميع الاتجاهات ، وعلى ذلك فإن الأختام الأسطوانية العراقية التي وجدت في مصر تتفق تماماً مع رسوم تلك العصور (ما قبيل الأسرات المتأخر والأسرة الأولى) .[١٦]

والأمثلة على تأثير الأختام الأسطوانية العراقية في مصر يتضح من خلال أربعة أختام أسطوانية وجدت في مصر وهي كما يلي :

- ختم أسطواني وجد في مقبرة رقم ٧٣٠٤ في جبانة رقم ٧٠٠٠ (طبقاً لترقيم Kantor) بنجع الدير كشف عنها عام ١٩٠٣ ، وقد صنع الختم من حجر رمادي خفيف ربما الحجر الجيري ارتفاعه ١,٨ سم ، وقطره ١,٣سم (لوحة ١ شكل أ) ، وقد زخرف الختم بأربع سمكات متوازية الخطوط وعظم سمكة تشبه سمكة الرنكة التي ربما تكون أشكالاً هندسية صرفة ، ومعظم تفاصيل هذه التصميمات السمكية معروفة وشائعة غالباً في

---

[١٥] عبد المنعم عبد الحليم سيد : حضارة مصر الفرعونية ، جـ١ ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٤-٢٥.

ونجع الدير : تقع شرق النيل في مواجهة البلينا بمحافظة سوهاج .

[16] Frankfort, Op.cit., p.292 ؛ هنري فرانكفورت : فجر الضمير في الشرق الأدنى القديم ، ترجمة : ميخائيل فوزي ، بيروت ، ١٩٥٩ ، ص ١٢٨ .

أختام العراق التي ترجع لأسلوب جمدة نصر (لوحة ١ شكل ب) . ويوجد نموذجان من مجموعة الأسماك مع شكل يشبه سعف النخيل في الأختام العراقية (لوحة ١ شكل جـ) وإن الاختلافات في التفاصيل بين ختم نجع الدير وأختام جمدة نصر يدل على تقليد مصري للختم الأسطواني المصري أكثر من كونه سلعة مستوردة من العراق [١٧] ، وإن شكل السمكة كوحدة زخرفية في ختم نجع الدير تربطه بالختم الثاني الذي وجد في مقبرة رقم 29T بنقادة (طبقاً لترقيم Kantor) وختم ثالث اشترى من الأقصر عام ١٩٠١ وأن الختم الذي وجد بمقبرة رقم 29T السابق ذكره (لوحة رقم ٢ شكل أ) منقوش بأشكال بيضاوية مغلقة يحيط به خطوط غير منتظمة وهو بهذا الشكل يعتبر تقليداً لرسوم أختام جمدة نصر ، وربما تمثل في الأصل شكل العين (لوحة ٢ شكل ب) أما الختم الذي عثر عليه في الأقصر فعليه أشكال بيضاوية على شكل عين وسمكة (لوحة ٢ شكل جـ) وكل منهما يرد في كثير من الأمثلة في أختام جمدة نصر (لوحة ٢ شكل جـ) [١٨].

أما الختم الرابع فهو ختم مزجج باللون الأزرق مغطى بثلاثة صفوف من الأسود التي ترفع ذيولها فوق ظهورها ، وإن هذه الحيوانات قد رتبت في صفوف متوازنة ، وهي ظاهرة شائعة في طراز أختام جمدة نصر (لوحة ٣ شكل أ) رغم بعض الاختلافات فيnسب أجسامها ، ويرجع هذا الختم لعصر ما قبل الأسرات أيضاً (لوحة ٣ شكل ب)[١٩].

غير أن Frankfort يعارض رأي Kantor ويرى أن الأختام التي تمثل الأشكال البيضاوية والتي تمثل أسماكاً وعيوناً وأيضاً التي تمثل الأسود مستوردة وليست مصنوعة في مصر كما ترى Kantor ، فالختم الرابع الذي عليه طبقة مزججة زرقاء ليس من الصناعة المصرية بينما الختم الذي عليه أسماك وعيون صنع من نوع من الحجر الجيري الرمادي ، وهو غير معروف في مصر ، ولكنه شائع في العراق خلال عصر ما قبل الكتابة .[٢٠]

ولكن من ناحية أخرى يرى Frankfort أن ختم نجع الدير ربما أنه تقليد مصري لختم جمدة نصر ؛ لأنه ليست كل تفاصيل تصميماته مُشابهة تماماً لأختام العراق التي عثر عليها[٢١]. مما يدل على أن رأي Kantor أقرب إلى الحقيقة .

وبالإضافة إلى الأختام السابقة التي وجدت في مصر ، فإنه يوجد ختم أسطواني من الحجر الجيري وجد في مقبرة رقم ٨٦٣ بنقادة (طبقاً لنفس الترقيم) والتي لا ترجع

---

(17) Kantor, J.H., Further Evidence for Earil Mesopotamian Relations with Egypt, JEA XI, Chicago, 1952,p.246; Buchanan, B., Catalogue of Ancient Near Eastern Seals in the Ashmolean Museum, Vol.I, Cylinder Seals, Oxford, 1966, pp.210-212,pl.64.

(18) Kantor, Op.cit., p.247.

(19) Ibid., p.248.

(20) Frankfort, H., Op.cit., p.293.

(21) Ibid.,

إلى ما قبل رقم ٥٠ من تأريخ Petrie التتابعي ، وعلى الختم خطوط عميقة غير منتظمة. وتقول Kantor أن الأختام التي عليها رسوم غير منتظمة وجدت في العراق أيضاً ، وأنه من الواضح أننا يجب أن نربط هذا الختم بالأختام التي قلدت الأختام الأسطوانية العراقية (السابقة عليها) وأن نقبل الرأي بأن معرفة الأختام الأسطوانية دخلت مصر حوالي الفترة ٥٠من التاريخ التتابعي ، وهذه الفترة لا تبتعد كثيراً عن عصر مقبرة نجع الدير ، وأن التشابه الشديد بين الأختام الأسطوانية العراقية والمصرية المُبينة في لوحات ١-٣يبرهن على أن الأمثلة النادرة جداً التي ترجع لعصر ما قبل الأسرات هي من أصل عراقي بطريق غير مباشر أوعن طريق التقليد .[٢٢]

وتضيف Kantor أن هناك أدلة قوية على أن استخدام الأختام الأسطوانية وكذلك طرق زخرفتها انتشرت من سومر إلى مناطق كثيرة من أسيا الغربية (الشام) خلال عصر ما قبل الكتابة ، وأن ظهور أختام أسطوانية في مصر لابد أنه كان جزأً من هذا الانتشار وأن الأختام الأسطوانية المذكورة كانت واحدة من المظاهر العراقية التي ظهرت في مصر في العصر المبكر .

وأن الختم الأسطواني الذي وجد في مصر يدل على أن الفترة المتأخرة من حضارة جرزة حوالي الفترة ٥٠-٦٣من التاريخ التتابعي كانت متعاصرة جزئياً على الأقل مع عصر ما قبل الكتابة بفتراته C ، D (في العراق) وأن الختم الأسطواني من نجع الدير هو الدليل الواضح على هذا الارتباط ، فإن رسومه المصرية يمكن تأريخها ، وصلته بالأختام الأسطوانية بجمدة نصر واضحة ، ويعتبر ختم نجع الدير عنصراً مهماً في إثبات حقيقة التأثير العراقي في مصر خلال المراحل المبكرة في التطور نحو حضارة الأسرات المصرية .[٢٣]

وفيما بعد في بداية العصر التاريخي وفق المصري بين هذه التأثيرات الوافدة وبين متطلباته وأفكاره الدينية ، حيث عثر على ختم أسطواني في منطقة نجع الدير (غير الذي سبق ذكره) ، ويدل هذا الختم على تحوير الشخصية المصرية للتأثيرات العراقية بما يتفق مع الروح المصرية ، حيث نجد أن صاحب الختم جالساً أمام مائدة قرابين ظهرت فوقها أرغفة خبز وهو يمد يده ، وقد تدلى شعره خلفه ، وظهر أسفله ما يُشبه المقعد أو السرير [٢٤] (لوحة ٤ شكل أ) وهو الشكل الذي شاع في رسوم المقابر المصرية حيث كان هو الموضوع المُفضل الذي كان أول ما يرسم في المصاطب عندما بدأ المصريون يرسمون في المصاطب في بداية عصر الدولة القديمة .[٢٥]

---

(22) Kantor, Op.cit., p.247.

(23) Ibid., p.249.

(٢٤) هنري فرانكفورت : المرجع السابق ، ص ١٢٩ .

(٢٥) عبد المنعم عبد الحليم سيد : المرجع السابق ، ص ٢٦ .

يعد منظر المتوفى الجالس أمام مائدة التقدمات من أقدم عناصر مناظر التقدمات ، ويرى نجيب قنواتي أنه يعود في ظهوره إلى الأسرة الأولى .

ونلاحظ هنا أن الرسوم ليست مجرد تقليد للعادات الأجنبية ، فإنه يستخدم بعض الأفكار الأجنبية في التعبير عن أفكاره الخاصة به ، حيث يظهر في الأختام العراقية رجال جالسين على أريكة ، ويمدون أيديهم إلى الأمام فقط (لوحة ٤ شكل ب) [٢٦] . وهذا المنظر الذي يمثل رجلاً يمد يده إلى مائدة الطعام ، يمثل بوضوح طقس تحذيري ورد كثيراً في نصوص الأهرام حيث أن المتوفى في هذه النصوص يعامل كشخص نائم ينبه لكي يذهب إلى المائدة ، والنص في نصوص الأهرام كما يلي : " أيها الملك ببي ، انهض ، وقم ، واجلس إلى آلاف من أرغفة الخبز الخاصة بك وآلاف البيرة الخاصة بك . . . إلخ " [٢٧]

وهكذا أخذ المصريون عن العراقيين الختم الأسطواني ، ولكنهم نفذوا موضوعات رسومه بأسلوب يلائم الروح والمتطلبات المصرية الغالبة .

وأن استخدام الأختام الأسطوانية في مصر هو نفس استخدامها السائد في العراق خلال عصر جمدة نصر وعصر الأسرات المُبكر ، حيث كانت تستخدم في ختم الجرار التي تحتوي على مواد مخزونة أو بضائع . وبالنسبة للأختام التي ترجع لعصر الأسرة الأولى ، فمن آن لآخر فإن الرسوم على الأختام الأسطوانية وردت بها أشكال شائعة لحيوانات العراق القديم ، رغم أن هذه الوحدة الزخرفية نادرة على الأختام المصرية . ولكن هذه الوحدة الزخرفية اندمجت في الرسوم المصرية لدرجة أن أغلب هذه الأختام التي ترجع لبداية عصر الآسرات لا يظهر فيها أي تأثير أجنبي .[٢٨]

ولم تصنع هذه الأختام كحليات ، ولكن للاستعمال اليومي وقد صنعت من مواد لم تصنع منها أختام العراق مثل الخشب الصلب والعاج ، وعلى ذلك فإن الهدف من الختم الأسطواني مستعار ، بينما تنفيذه مصري صرف .

وبالنسبة لرسوم الختم الأسطواني المصري فإن أقدم ما وجد منها عليه نقوش قصيرة ، ورغم أنها غير واضحة ، ولكنها تحتوي على اسم الملك وألقاب موظفيه ، حيث عثر على مجموعة أختام تحتوي على الاسم الحوري لملوك الأسرتين الأولى والثانية [٢٩] وجميع هذه الأختام عثر عليها في مقابر هؤلاء الملوك ، ويُلاحظ اختفاء الرسوم العراقية الطابع منها تماماً .[٣٠]

Kanawati,N., The Tomb and its Significance in Ancient Egypt, Cairo, 1988, p.142

وعن دراسة لهذا الموضوع أنظر : عبد المنعم محمد عبد المنعم : نصوص ومناظر القرابين في مقابر النبلاء في عصر الدولتين القديمة والوسطى دراسة مُقارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، ٢٠٠٠ ، ص ٥٩٠-٥٩٨

(26) Frankfort, Op.cit., p.294.

(27) Ibid., p.293.

(28) Ibid., p.294.

(29) Ibid.,

(30) Kaplony, P., Op.cit., p.1.

وخلال الأسرة الأولى اختفت الرسوم الزخرفية الصرفة ، ووردت عليها كتابة فقط ، وإذا كانت هذه الأختام خاصة بموظفين فإنه يرد عليها اسم الملك ولقب الموظفين بدون ذكر اسم الموظف أو يرد عليها اسم الوظيفة فقط .[٣١] وفي العصر الأكدي تم إضافة عدد من الأختام الأسطوانية للموظفين الحكوميين [٣٢] مما يشبه الأختام المصرية .

ومع ذلك فقد وجد بعض التشابه في بعض رسوم الأختام الأسطوانية الخاصة بالأسرة الأولى والعصر البابلي القديم ، حيث عثر على ختم محفوظ الآن بالمكتبة الأهلية بباريس ، ويمثل عليه رمز الإلهة نيت (الدرع والسهمين) (لوحة رقم ٤ شكل جـ) ومائدة قرابين يجلس أمامها شخص يمد يده إليها ، حيث يوجد ختم يشبهه يرجع للعصر البابلي القديم (عصر حمورابي) مثلت عليه الإلهة عشتار واقفة ، ويُلاحظ خطان متقاطعان على صدرها وهما عبارة عن شريطين مربوطين بحقيبة أو جعبة السهام المعلقة على كتفيها من الخلف .[٣٣]

وربما يكون هذا التشابه نتيجة اتفاق فكري فقط . وفي أختام الأسرة الثانية نجد تقدماً أكثر من حيث الوضوح الفني حتى يصل إلى الكمال في عصر الدولة القديمة . وقد استمرت الأختام الأسطوانية في عصر الدولة القديمة بعضها يحمل ألقاب الملك ، وبعضها الآخر يحمل إلى جانب اسم الملك لقب الموظف صاحب الختم .[٣٤] (لوحة رقم ٥ شكل أ ، ب)

ثانياً : تأثر الأختام الأسطوانية العراقية بالرسوم المصرية داخل مصر :-

وكما تأثرت الأختام المصرية بالأختام العراقية ورسومها في البداية ، فقد حدث العكس فيما تلى ذلك من عصور ، حيث عثر على أختام عراقية عليها رسوم مصرية هناك ، كما عثر على أختام عراقية في مصر مُتأثرة بالرسوم المصرية ، وتشير هذه الأختام إلى وجود اتصال بين وادي النيل والفرات ، حيث كانت العلاقات في الغالب نشطة ومن أمثلة ذلك:

---

(31) Frankfort, Op.cit., p.296.

(٣٢) عادل ناجي : المرجع السابق ، ص ٢٩٩ .

(33) Lauis Delaporto, Catalogue des Cylinders Orientaux de la Bibliotheque Nationale, Paris, 1910,pp.226-227.

(34) Kaplony, P., Op.cit., taf.13,14.

ويعتبر الختم الاسطواني الخاص بالهرم الأكبر من أهم الأختام الأسطوانية في عصر الدولة القديمة ؛ لأنه في حالة كاملة ، وقد نحت من حجر البازلت الذي كان مُستخدماً في المباني على نطاق واسع في ذلك العصر ، وقد وجد الختم في الجيزة في مقبرة موظف ، وربما كان الغرض من هذا الختم هو ختم الوثائق واثبات ممتلكات الأراضي الموهوبة للهرم الأكبر .

Petrie, F., Scarabs and Cylinders, London, 1917, p.12, pl.8,no.5.

-١- ختم أسطواني اشتراه اللورد كارنارفون من القاهرة (لوحة رقم ٦) ، وترجع أهميته إلى أنه وثيقة مكتوبة بخطين بالإضافة إلى دقة صناعته ، وما زال الجزء المنقوش محفوظ حفظاً جيداً ، وفي حالته الحاضرة عبارة عن قطعة من اللازورد أبعادها ٤٩ × ٩,٣ مليمتر ، وسمكها ٨,٥ مليمتر ، والجزء المحفور على هذا الختم يحتوي على نقشين يقرآن من أعلى إلى أسفل ، النقش الذي إلى اليمين هو نقش مصري ، وعلى الجانب الآخر نقش بالخط المسماري البابلي القديم ، وإلى اليسار من السطر البابلي بدأت عملية قطع الختم ، ويُقرأ النص البابلي كما يلي :

Pi-ki-in-ili [٣٥] وتوجد كلمة تقرأ ward من النص المسماري بمعنى خادم ، بينما السطر الثاني يمكن قراءته كالتالي : ward Aman-me-*ḫē šarri* بمعنى " خادم الملك أمنمحات" أو ما يشبه ذلك ، ويقول Pinches [٣٦] أن هذه التكملة هي مجرد تخمين ، كما وردت كلمة pikin أو pik(I)nu أو piq(I)nu بكين وتعني قربان و يوجد في النقوش البابلية اسم قريب من هذا النطق وهو paknanu باكنانو بمعنى " مقدم القربان " ، وربما تكون جزءً من الكلمة bêl pikitti (الجمع pikneti) بمعنى " قربان الإله " .[٣٧] والنص الهيروغليفي على هذا الختم الأسطواني يقرأ كما يلي :

Nsw-bity (*Sḥtp-ib-Rᶜ*) *Ḥt-Ḥr nbt . . . mry* " ملك مصر العليا والسفلى سحتب-إيب-رع محبوب حتحور سيدة . . . " . وقد افترض Newberry ناشر الختم أن المكان المكشوط في النص إما أن يكون " كبن " بمعنى " بيبلوس " أو " مفكات " بمعنى "فيروز " ، فإذا كانت مفكات فترجمتها طبقاً لنيوبري هي : " سيدة الفيروز " .[٣٨]

ويقول Newberry أن حجر اللازورد وجد في مصر منذ عصر ما قبل الأسرات ومن عصر الأسرة الأولى ، حيث يوجد تمثال من هذا الحجر في متحف أشموليان بأكسفورد ، فقد كان أحد الأحجار الذي يدل على علاقة من نوع ما بين سكان بابل وبين مصر من عصر مبكر جداً ، وأن وجوده في مصر من عصر ما قبل الأسرات يدل على أن طرق التجارة كانت مفتوحة بين هذه البلاد ، وقد عثر على كتلتين كبيرتين من هذا الحجر في بابل ، وكل هذا يدل على أن هذه البلاد بابل ومصر وبلاد أخرى لا يوجد بها اللازورد كانوا على اتصال عن طريق التجارة ، حيث أن هذا الحجر

(35) Pinches, LL.D., and Newberry, M.A., " A Cylinder-Seal Inscribed in Hieroglyphic and Cuneiform in the Collection of the Earl of Carnarvon ", JEA VII, London, 1921, p.125.

(36) Ibid.,

(37) Ibid.,

(38) Newberry, Op.cit., pp.127.

يوجد في بادخشان Badakshan في الركن الشمالي الشرقي من أفغانستان ، وبما أن صاحب هذا الختم كانعراقياً يعمل كاهناً مع مصر في عصر الدولة الوسطى .[٣٩]

-٢- ختم آخر عثر عليه في منف مصنوع من الشست الأخضر طوله حوالي ٢,٥سم ، وقطره ١,٢٥سم (لوحة رقم ٧ شكل أ) والنص الذي عليه كما يلي :

ilu šu-kur-ʾI-li mur A-ḫn-ʾIabu (*ilu*) *šu-kur-ʾI-li mur* A-*ḫn-ʾIabu* " شكور إلى ابي اخو تابو "[٤٠] . والمنظر على الختم يصور إله جالس ، يمسك في يده إناء من الأواني الذي يصب منها المياه ، ويوجد فوقه هلال وفي حضور الإله الجالس شكل يرتدي غطاء الرأس المُقدس ، وهو يقدم شخص مُتضرع .

وقد أقترح Smith أن كلمة " شكور " التي في اسم صاحب الختم هو اسم الإله المصري سكر *skr* ، وإذا كانت كلمة " سكر " صحيحة فإن الأب A*ḫu-Ṯ*abu ربما أتى إلى مصر من بلاد ما بين النهرين ، وأطلق على أبنه أسماً يدخل فيه اسم إله شائع مصري ، وهو سكر إلهي ، وعلى ذلك يكون اسم الإله مصري ومعناه " سكر هو إلهي "[٤١].

ويقول Smith أن المنظر الموصوف هو منظر من المناظر الشائعة على الأختام الأسطوانية التي ترجع لعصر أسرة أور الثالثة (٢٢٥٠-٢١٥٠ ق.م) [٤٢] أو إلى الجزء المبكر من عصر " إيسين لارسا " [٤٣] وأشكال الأشخاص في المنظر اصطلاحية (محورة)[٤٤] . وأن الإله الجالس هو " أيا " سيد المياه العميقة ، الذي تنسب إليه منطقة أبسو Apsu الأزلية ، وهو يتميز في هذه الحالة بالإناء الذي به الماء المتدفق ، والإله الذي يقدم المتعبد هو مردوك ، ويضيف Smith أنه من المهم ملاحظة أن صاحب الختم قد أختار هذا المنظر الذي يظهر فيه " ايا " رب المياه العميقة ؛ لأن اسمه شكورو ، يحتوي على اسم إله مصرى (المشتق من سكر) كان الإله لعالم الموتى أما صلته بالإله " أيا " إله المياه فترجع إلى عقيدة المصريين بأن المتوفى يعبر الدوات في العالم السفلي في قارب .وأيضاً فإن أهمية هذا الختم ترجع إلى وجود شخص ابن رجل أسيوي ولد ، وأقام في مصر ، وكان يملك ختماً أسطوانياًبابلياً ذو صناعة جيدة ، يرجع إلى ما بين ٢٢٥٠-٢١٥٠ قم ، حفر عليه منظر ديني بابلي معروف جيداً ، وأن الختم استخدمه

---

(39) Ibid., p.124

(40) Smith, S., Babylonian Cylinder Seals from Egypt ", JEA VIII, 1922.208.

(41) Smith, Op.cit., p208.

(42) Newberry, Op.cit., p.196.

(٤٣) اسم مدينتين في جنوب العراق قامت بمها دولة في أعقاب العصر السومري .

(44) Ibid.,

رجل في ختم الوثائق القانونية المختومة على الطين ، وبعبارة أخرى ، كان رجل على علاقة تجارية دائمة ببابل وبلاد ما بين النهرين ومصر .(٤٥)

-٣- ختم آخر وجد في دمنهور صنع من الهيماتيت ، طوله حوالي ٢ سم ، وقطره حوالي نصف سنتيمتر ، وعليه اسم صاحب الختم كما يلي :

ia-ak-bu-bi (?or*ḫi*)-*e-d*a-ar*ad* (*ilu*) A*dad* (٤٦) " تاكوبدي خادم ادد " .

والمنظر على الختم كما يلي (لوحة رقم ٧ شكل ب) : شجرة نخل وعلى الجانب الآخر شكل ملك مصري يرتدي تاج الأتف بقرون الكبش ، ويمسك في يده اليمنى الصولجان *w3s* وفي يده اليسرى علامة ☥ *nḫ* واسم صاحب الختم هو *Takba-bieda* أو *takba-ḫieda*(٤٧)

وبالرغم من أن Takb-bredq وصف نفسه بأنه " خادم ادد " فإن إله المناخ لم يمثل على الختم ، وهو غير معتاد في الأختام الأسطوانية ، وأن المنظر المرسوم مثير للدهشة في أنه يماثل تماماً المناظر المصرية التي تتكرر كثيراً على الأختام الأسطوانية الآشورية والفارسية وبالتحديد رسم الشجرة مع شكل ملكي على كل من الجانبين ، وأنها كانت مرتبطة ببعض الشعائر ، وأحسن نماذج معروفة من نفس الموضوع هي لوحات من إفريز قصر الملك أشور بانيبال في كالح بالعراق .(٤٨)

ويرى Smith أن المنظر يمثل الملك المصري يمارس طقس أو احتفال بعبادة الشجرة ترتبط بشعائر يمارسها الملك الآشوري حيث أن الختم يخص فترة الاحتلال الآشوري عندما اتبع بسماتيك الشعائر الآشورية . حيث أن رسم التاج بقرون الكبش ترجع إلى عصر متأخر أي من عصر الأسرة السادسة والعشرين وما بعدها ، وأن شكل التاج الذي على هذا الختم مثلاً يشبه تقريباً الشكل المرسوم على تابوت يرجع لعصر الأسرة السادسة والعشرين رقم 6693A بالمتحف البريطاني . وأن هذا الختم يعد وثيقة هامة لدراسة العقائد الدينية المُقارنة ، ومن المؤكد أن هذا الختم صنع في مصر ، حيث أن أسلوب رسم الأشكال يثبت ذلك وأن صاحب الختم ربما كان أسيوياً ، وأن المنظر يمثل ملك مصري يؤدي طقس مصري في عبادة الأشجار .(٤٩)

ثالثاً : تأثر الأختام العراقية بالرسوم والزخارف المصرية خارج مصر :-

أما بخصوص الأختام العراقية وطبعاتها التي وجدت في العراق وميتاني والتي تأثرت بأشكال وحدات زخرفية مصرية فهي كالتالي :

---

(45) Smith, Op.cit., p.208.
(46) Ibid., p.207.
(47) Ibid.,
(48) Ibid., p.209.
(49) Ibid.,

-١- طبعات أختام ميتانية وردت رسومها على لوحات من عصر الملك الكاسي " كورجالسو الثالث " Kurigulzu III (١٣٣٣-١٣٠٩ ق.م) وهي رسوم لفروع شجرة يقف عليها طائر وعلى الجانب الآخر للشجرة يظهر طائر وهو يحلق بنفس الأسلوب المصري الذي يمثل به الطائر (الطائر المحلق) وهي من الواضح أنها تشبه الرسوم المصرية (لوحة رقم ٨ شكل أ) كما توجد طبعة ختم من مدينة نيبور جنوب العراق تنتمي إلى نفس المجموعة .(٥٠)

-٢- طبعة ختم كاسي (لوحة رقم ٨ شكل ب) مثل عليها القنطورس (كائن بجسم حصان والنصف العلوي منه إنسان) وهذا الشكل الذي يتمثل فيه حركة الحصان وهو يرقد يشبه نفس الحركات على صندوق من مقبرة توت-عنخ-أمون .(٥١)

-٣- طبعة ختم يرجع لعصر الملك الآشوري " أنورتا تكلوتي آشور " Emurta-Tukulti-Assur يرجع لمنتصف القرن الثاني عشر ق.م . وأن طريقة تكوين المنظر شبيهة إلى حد كبير بالمناظر المصرية (لوحة رقم ٩ شكل أ) وليس ذلك فقط في رسم الأرجل الأمامية المرفوعة للحصان ، ولكن أيضاً في رسم الوعل القافز أمام العربة أسفل الحصان ، وهو يدير رأسه ، وقد أصابه سهم (٥٢) (وهي نفسها بأسلوب رسوم توت-عنخ-أمون) .

ونفس هذا التشابه ظهر على ختم أسطواني كاسي ، وهي طريقة رفع الأرجل الأمامية للحصان (لوحة رقم ٩ شكل ب) وأن أول رسم لطريقة الحصان وهو يرفع رجليه للأمام ، ظهرت لأول مرة على جعران للملك تحوتمس الأول ، وهذه ظهرت أيضاً على أختام كاسية وآشورية (لوحة رقم ١٠) (٥٣)

وربما يدل هذا التشابه بين الوحدات الزخرفية المصرية ورسوم الأختام الأسوانية العراقية على تأثير مصري في العراق في عصر الدولة الحديثة ربما أنتقل عن طريق الشام أو ربمابطريق مباشر نظراً للصلات المعروفة بين ملوك وحكام العراق وميتاني في ذلك العصر .

---

(50) Smith, S., Interconnections in the Ancient Near, London, 1963,p.5.

(51) Ibid.,

والكاسيين : شعب هندو-آري غزا العراق في أعقاب سقوط الدولة البابلية الأولى .

52 Ibid.,

53 Ibid.,

الخاتمة

لقد أمكن استخلاص النتائج الآتية من هذه الدراسة :

-١- أن الختم الأسطواني دخل مصر من العراق القديم خلال الجزء الأخير من عصر ما قبل الأسرات حيث اتبعت مصر نموذجاً عراقياً من حضارة جمدة نصر ، وهذا يشير إلى أن البلدين كانا على اتصال غير مُباشر ، ربما يكون عن طريق شعب وسيط كان يسكن منطقة متوسطة بين مصر والعراق لعلها تكون جنوب الجزيرة العربية ، حيث توجد سلعة البخور ذات الأهمية الكبيرة في الطقوس الدينية في البلدين .

-٢- في بداية العصر التاريخي وفق المصري بين هذه التأثيرات الوافدة وبين متطلباته وأفكاره الدينية ، حيث أخذ منها ما يتناسب مع احتياجاته الدينية ، ثم انحصر تأثير الرسوم العراقية على الأختام الأسطوانية المصرية خلال الأسرة الأولى حيث أصبح الختم المصري يحمل اسم الملك وألقابه ، ولقب الشخص المسئول عن البضائع أو عن الأختام ، وهذا ما يشير إلى أن الحضارة المصرية كانت تسعى بشكل كبير إلى صهر المكتسبات الحضارية والثقافية الوافدة من الخارج في بوتقتها الخاصة حيث يعاد إنتاجها بشكل جديد مكتسبة خصائص مصرية خالصة .

-٣- وقد ظهر فيما بعد تأثير الزخارف والرسوم المصرية في أختام العراق ، حيث عثر على أختام من عصر الدولة الوسطى في مصر عليها نصوص مسمارية إلى جانب النقوش المصرية ، كما عثر على أختام عراقية في مصر أيضاً عليها رسوم دينية وآشورية ذات تأثير مصري مما قد يشير إلى إقامة عراقيين في مصر .

-٤-أيضاً ظهر تأثير الرسوم والزخارف المصرية على الأختام العراقية خارج مصر حيث عثر على طبعات أختام عراقية وميتانية متأثرة بطريقة الرسوم والزخارف المصرية ترجع لعصر الدولة الحديثة ، وربما يدل ذلك على تأثير مصري في العراق الذيربما انتقل عن طريق الشام ، وربما بطريق مباشر نظراً للصلات المعروفة بين ملوك مصر وحكام العراق وميتاني في ذلك العصر . وهو ما يشير إلى أن التبادل الحضاري والثقافي بين البلدين كان يتحقق في اتجاهين متقابلين ، الأمر الذي يعني أن كلا الحضارتين قد ساهمت في إثراء الأخرى .

المراجع

أولاً : المراجع العربية والمُترجمة :

-١- رضا سيد أحمد : " نقوش الأختام الأسطوانية ومدلولاتها في حضارة الوركاء" ، مجلة جمعية الآثاريين العرب ، الندوة العلمية الثانية ، الجزء الأول ، القاهرة ، ٢٠٠٠
-٢- عادل ناجي : الأختام الأسطوانية ، حضارة العراق ، الجزء الرابع ، بغداد ، ١٩٨٥ .
-٣- عبد المنعم عبد الحليم سيد : حضارة مصر الفرعونية ، الجزء الأول ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٢ .
-٤- عبد المنعم محمد عبد المنعم : نصوص ومناظر القرابين في مقابر النبلاء في عصر الدولتين القديمة والوسطى دراسة مُقارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، ٢٠٠٠ .
-٤- هنري فرانكفورت : فجر الحضارة في الشرق الأدنى ، ترجمة : ميخائيل خوري ، بيروت ١٩٥٩ .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

-1- Buchanan, B., Catalogue of Ancient Near Eastern Seals in the Ashmolean Museum, Vol.I, Cylinder Seals, Oxford, 1966.
-2- Frankfort, H., Cylinder Seals, London, 1939.
-3- Janet, H., Johnson, Private Name Seals of the Middle Kingdom "Biblothe Mesopotamica" , Vol. 6, 1978.
-4- Kanawati,N., The Tomb and its Significance in Ancient Egypt, Cairo, 1988.
-5- Kantor, J.H., "Further Evidence for Earil Mesopotamian Relations with Egypt ", JEA XI, Chicago, 1952.
-6-Kaplony, P., Die Rollsiegel des Alten Reichs, II Katalog der Rollsiegel, Bruxelles, 1981.
-7---------- Rollsiegel, LÄ V, 1984.
-8- Lauis Delaporte, Catalogue des Cylinders Orientaux de la Bibliothaque Nationale, Paris, 1910.
-9- Petrie, F., Scarabs and Cylinders, London, 1917.

Pinches, LL.D., and Newberry, M.A., " A Cylinder Seal Inscribed in Hieroglyphic and Cuneiform in the Collection of the Earl of s
-10- Smith, S., " Babylonian Cylinder Seals from Egypt ", JEA VIII, 1922.
-11- Smith, S., Interconnections in the Ancient Near, London, 1965.
-12-Williams, B., Aspects of Sealing and Glyptic in Egypt before the New Kingdom, Bibliotheca Mesopotamica, Vol. 6, 1978.